



تاريخ استلام البحث ٢٠٢٥ / ٤ / ١١

تاريخ قبول البحث ٢٠٢٥ / ٦ / ١٢

تاريخ النشر ٢٠٢٥ / ٩ / ٣٠

رقم الترميز الدولي / ISSN (P): 2710-2653

ISSN (E): 2960-253X /

رقم الايداع الوطني / 2019 / 2375

الاداء الاستراتيجي الامريكي تجاه بحر الصين الجنوبي بعد عام ٢٠٠٨

The United States Strategic Performance towards the South China Sea after 2008

م.م. سماء ابراهيم لطيف

Assistant Lecturer Samaa Ibrahim Lateef

جامعة النهرين/ كلية العلوم السياسية

Al-Nahrain University/ College of Political Science

samaa.abraham@nahrainuniv.edu.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

<https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/229>

المخلص

تناول البحث الالهية التي يمثلها بحر الصين الجنوبي في الاداء الاستراتيجي الامريكي نتيجة لموقعه البارز الواقع على طرق استراتيجية مهمة تؤدي الى العبور البحري للتجارة العالمية، بالاضافة الى أنه يربط بين المحيطين الهادي والهندي.

وعلى الرغم من ان الصين تعد هذه المنطقة جزءا من جغرافيتها وليس ممرا مائيا فحسب، الا أن ذلك لم يمنع القوى العالمية الاخرى من الاهتمام به ومحاولة الحصول على موطن قدم فيه بعد ان اصبح شريانا حيويا تمر عن طريقه السفن العالمية، ومن بين هذه الدول الولايات المتحدة الامريكية التي تدرك أن اي اختلال في توازن التفاعلات الدولية لمصلحة الصين قد يقلل فرص التفاهم بين واشنطن وبكين، مما دفع الولايات المتحدة الى اتباع اداء استراتيجي يهدف الى الحصول على فرص عادلة لمرور تجارتها عبر بحر الصين الجنوبي.

أن التنافس الامريكي الصيني في بحر الصين الجنوبي، لا يعني أن واشنطن تريد الدخول في حرب هناك، حتى وكان كانت هذه الحرب عن طريق اطراف تخوضها بالنيابة، وهذا الامر ينطبق على الصين التي تتجنب دخول حرب قد تستنزف قدراتها لانها قد تضع الصين في مواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة الامريكية. الكلمات المفتاحية: "الاداء الاستراتيجي"، "بحر الصين الجنوبي"، "الولايات المتحدة الامريكية"، "الصين"

Abstract

The research addresses the importance of the South China Sea in American strategic performance due to its prominent location on important strategic routes that lead to maritime passage for global trade, in addition to connecting the Pacific and Indian Oceans. Although China considers this region part of its geography and not just a waterway that has not prevented other global powers from showing interest and attempting to gain a foothold there after it has become a vital lifeline for global shipping. Among these countries is the United States, which recognizes that any imbalance in international interactions favoring China could reduce the chances of understanding between Washington and Beijing, prompting the U.S. to adopt a strategic performance aimed at securing fair opportunities for its trade passage through the South China Sea, The American-Chinese competition in the South China Sea does not mean that Washington wants to enter into a war there, even if such a war were fought by proxy. This applies to China as well, which avoids entering a conflict that could deplete its capabilities, as it may put China in a military confrontation with the United States.

Keywords: " Strategic performance ", " South China Sea ", " United States of America ", " China "

المقدمة

يخضع الموقع الجغرافي لأي ظاهرة سواء كانت بحرية ام برية للتغيير في قيمته الاستراتيجية التي تتأثر بالتطورات التي تحدث زمانيا ومكانيا ضمن النسق الجيوبوليتيكي، أي أن لكل حقبة مؤثرات داخلية وخارجية تساهم في توظيف اهمية الموقع الاستراتيجي. وهذا ما دفع الولايات المتحدة الامريكية للتوجه نحو بحر الصين الجنوبي بهدف توسيع مناطق النفوذ والهيمنة والسيطرة على منطقة استراتيجية توصف بأنها شريان الملاحة الذي تمر عن طريقه الملاحة العالمية.

أن وقوع بحر الصين الجنوبي عند نقطة التقاء طرق التجارة العالمية جعله ضمن اولويات المدرك الاستراتيجي الامريكي، ضمن اطار سعيها لفرض سيطرتها على البحر الذي يرتبط بعدد من المضائق الاستراتيجية المهمة في شرق اسيا، وصولا الى المحيطين الهندي والهادئ. كما تتخوف الولايات المتحدة الامريكية من مساعي الصين لفرض نظام متطور للدفاع الجوي في بحر الصين الجنوبي قد يؤثر في طبيعة التوازنات في المنطقة ويزيد احتمال اتساع الصراعات، في ظل اصرار الولايات المتحدة الامريكية على حماية حلفائها في بحر الصين الجنوبي ودعمهم في مواجهة الصين التي تعتمد على قوتها الاقتصادية لتكون ندا استراتيجيا للولايات المتحدة الامريكية في بحر الصين الجنوبي.

اهمية البحث: تأتي اهمية البحث من تسليطه الضوء على بحر الصين الجنوبي الذي يحتل مكانة مهمة في الاداء الاستراتيجي الامريكي نتيجة للتنافس الاستراتيجي الامريكي الصيني في المنطقة التي شهدت تحولات استراتيجية مهمة خلال السنوات الماضية.

هدف البحث: يهدف البحث الى دراسة المتغيرات المؤثرة في الاداء الاستراتيجي الامريكي في بحر الصين الجنوبي وما نتج عنها من تفاعلات استراتيجية اثرت في طبيعة التوازنات الدولية في المنطقة في ظل استمرار الصين بسياسة التوسع في بحر الصين الجنوبي.

اشكالية البحث: تثير اشكالية البحث عدد من التساؤلات المهمة: لماذا توجهت الولايات المتحدة الامريكية نحو بحر الصين الجنوبي؟ وكيف احتل بحر الصين الجنوبي مكانة مهمة في الاداء الاستراتيجي الامريكي؟

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها أن الاداء الاستراتيجي الامريكي في بحر الصين الجنوبي قد يؤدي الى تحولات يمكن ان تؤثر في موقع الصين الاستراتيجي.

منهج البحث: يعتمد البحث على المنهج التحليلي للتعرف على الاداء الاستراتيجي الامريكي في بحر الصين الجنوبي، فضلا عن الاستعانة بالمنهج التاريخي لتناول الاحداث التاريخية المرتبطة بموضوع الدراسة.

هيكلية البحث: تضمن البحث مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تناول المبحث الاول الالهية الاستراتيجية لبحر الصين الجنوبي، بينما ناقش الثاني المتغيرات المؤثرة في الاداء الاستراتيجي الامريكي، اما المبحث الثالث فقد خاض في تفاصيل الاداء الاستراتيجي الامريكي تجاه بحر الصين الجنوبي.

المبحث الاول: الالهية الاستراتيجية لبحر الصين الجنوبي

تعد المضائق والممرات البحرية من ادوات التحكم بالملاحة البحرية، لأنها تحتل اهمية كبيرة في مختلف المجالات الجيوستراتيجية والاقتصادية والامنية جعلتها مناطق للتنافس العالمي والاقليمي، ومن بين الامثلة على ذلك هو بحر الصين الجنوبي الذي يعد احد ابرز المناطق الدولية والاقليمية التي تشهد توترات في العالم.

اولا: الالهية الاستراتيجية

يعد بحر الصين الجنوبي واحدا من اهم المناطق على المستوى الاقليمي بفضل الموقع الاستراتيجي البارز الذي يتمتع به، فضلا عن سيطرته على اهم الطرق الاستراتيجية المؤدية الى العبور البحري لممرات التجارة في العالم كونه يربط بين المحيطين الهندي والهادي^(١)، كما أن اهمية بحر الصين الجنوبي لا تأتي من كونه ممرا مائيا يربط الصين بالعالم فحسب، بل لأن الصين تعد هذا البحر جزءا مهما من جغرافيتها، إذ تمتلك الصين اطلالة بحرية طويلة على بحر الصين الجنوبي من الجهة الشرقية بمسافة تصل إلى ثمانية عشر الف كيلو متر مربع، كما يضم البحر ممرات ملاحية تتمتع باهمية استراتيجية اقليميا ودوليا جعلته الممر الثاني على مستوى العالم من حيث المرور وحركة النقل، وتمر عن طريقه ٣٠٠ سفينة مخصصة للشحن واكثر من ١٠٠ ناقلة نفطية خلال اليوم الواحد بقيمة تتجاوز ٥ تريليون دولار، ونتيجة لذلك اصبح بحر الصين الجنوبي واحد من اهم المضائق البحرية على مستوى العالم كونه يعد بمثابة الشريان الحيوي الذي تمر عن طريقه حركة السفن الاقليمية والعالمية^(٢). وعلى الرغم من الالهية التي يتمتع بها بحر الصين الجنوبي، الا أن ذلك لا يعني أن هذه المنطقة خالية من التوترات، اذ ما يزال بحر الصين الجنوبي يشهد تنافسا نتج عن المحاولات الصينية للسيطرة عليه، مما دفع باتجاه التوتر مع القوى دول اخرى جنوب شرق آسيوية، الامر الذي يثير القلق من احتمال الوصول الى مرحلة النزاع المسلح على خلفية تصاعد التوتر الناتج عن الخلافات الصينية الامريكية، واضطرار دول اخرى مطلية على البحر للانخراط ضمن دائرة التنافس الذي تشهده المنطقة^(٣). ونتيجة لذلك فقد عملت الدول المجاورة للصين من اجل السيطرة على جزء من بحر الصين الجنوبي من حجج مختلفة بعد حصولها على الدعم الغربي من اجل تقسيم هذه المنطقة الاستراتيجية وبالتالي الضغط على الصين واشغالها في صراعات غير منتجة، ويهدف كل ذلك للحد من التطور الصيني الكبير الذي يعد احد الاسباب التي جعلتها تدخل تنافسا مع القوى الكبرى في بحر الصين الجنوبي^(٤).

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هذه المنطقة تعاني من خلافات حادة بين دول اقليم بحر الصين الجنوبي حول حقوق السيادة، إذ ترى الصين ان اغلب اجزاء البحر تابع لها مستعينة بالبراهين الجغرافية والتاريخية التي تمثل اطارا جغرافيا لحدود سيادتها في بحر الصين الجنوبي، ويحتدم الصراع تحديدا في اهم اجزاء البحر التي تضم جزر باراسيل وسبراتلي ومناطق اخرى تضم احتياطات طاقة واعدة، والتي تشهد تنافسا محموما بين الصين ودول اخرى مثل فيتنام والفلبين وماليزيا وتايوان، إذ تسعى الصين لممارسة الادارة الاستراتيجية على مجموعتي الجزر، بينما تدافع الدول الاقليمية عن حقوقها في المنطقة^(٥). ودخلت الصين صراعا طويلا مع فيتنام والفلبين وتايوان حول الاحقية بالسيادة على جزر سبراتلي، كما يوجد صراع اخر بين الصين وفيتنام على جزر باراسيل، بينما يوجد صراع ثالث بين الصين من جهة وبروناي وماليزيا من جهة اخرى على عدد من الدول في بحر الصين الجنوبي، وعلى الرغم من توقيع اعلان السلوك بين الدول المتصارعة في بحر الصين الجنوبي قبل اكثر من عشرين عاما، الا أن الصين تصر على أن مجمل الاراضي التابعة لبحر الصين الجنوبي تعود لها، بينما تدعم الولايات المتحدة الامريكية احقية الدول الاخرى في المنطقة، واستمر الموقف الامريكي برفض ما يرى انه توسع صيني غير مبرر في بحر الصين الجنوبي، داعية الى حل الصراعات بالطرق السلمية، وتم تدويل الصراع لتصدر محكمة العدل الدولية عام ٢٠١٦ قرارا أكد عدم وجود أساس قانوني لمطالبة الصين بحقوق تاريخية في بحر الصين الجنوبي، ولم تعترف الصين بالقرار رافضة تدخل المحكمة في الصراع على بحر الصين الجنوبي^(٦).

ثانيا: الاهمية الأمنية

تصاعدت اهمية بحر الصين الجنوبي الاستراتيجية بعد دخول الولايات المتحدة الامريكية على خط التنافس عليه، وذلك بعد أن كان التنافس على البحر يقتصر سابقا على النزاع بين الصين وعدد من الدول الاخرى التي تطل على هذه المنطقة الحيوية.

وتصر الصين على الوجود العسكري في بحر الصين الجنوبي لاعتقادها أن هذه الاستراتيجية تعد من ضمانات الأمن الصيني، وتبذل الصين جهودا مستمرة لتعزيز المواقع الدفاعية وتطوير القواعد العسكرية والغواصات في الخطوط الامامية وذلك استعدادا لدخول اي صراع محتمل مع القوى والاطراف المنافسة في البحر^(٧).

واتخذ التنافس الصيني الامريكي على بحر الصين الجنوبي منذ عام ٢٠٠٨ طابعا امنيا، مما دفع قادة عسكريين امريكيين لاجراء زيارة الى استراليا عام ٢٠١٠ جرى خلالها التوصل الى تفاهات من شأنها حرمان الصين من الفوائد التي قد تتحقق من الممرات البحرية، واعقب ذلك، وتحديد عام ٢٠١٢ تحركات امريكية واضحة في هذا المجال، بعد أن ارسلت الولايات المتحدة الامريكية حاملات طائرات الى بحر الصين الجنوبي،

ولم ينته الأمر عند ذلك، بل قام الجانب الأمريكي بإنشاء خمس قواعد عسكرية في تايلند وفيتنام وكوريا الجنوبية، ثم قيام مدمرتين أمريكيتين بالتواجد بالقرب من منطقة التافس مع الصين^(٨).

كما تعد تايوان واحدة من اهم المناطق التي تشهد توترات قرب بحر الصين الجنوبي، إذ تعدها الصين جزءا منها، في حين تصر الولايات المتحدة الأمريكية على أن تايوان دولة مستقلة، ودق جرس الانذار لدى الأمريكيين عام ٢٠١٧ بعد قيام الصين باصدار قانون النقل والدفاع الوطني الذي يتيح تحويل العبارات الى سفن ذات طابع حربي، لأنها فسرت هذا الاجراء على أنه خطوة على طريق احتلال تايوان التي تتعامل معها واشنطن على أنها ممثل الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة تصاعد مكانة الصين^(٩). ووفقا لتقارير لوزارة الدفاع الأمريكية، فإن الصين قامت ببناء شراكات وعلاقات ذات طابع استراتيجي امتدت على الممرات البحرية من الشرق الاوسط وصولا الى بحر الصين الجنوبي، ويشير ذلك الى أن بكين لا تريد الاكتفاء بتحديد المواقع الهجومية والدفاعية لحماية طرق امدادات الطاقة، بل يندرج ذلك ضمن استراتيجية صينية امنية واسعة تتضمن نشر قوات برية وبحرية كبيرة في تلك المناطق، رافق ذلك زيادة الانفاق العسكري الصيني بشكل واضح، مع الحرص على ان الصين لا تريد الانخراط في سباق تسلح مباشر مع الولايات المتحدة الأمريكية في بحر الصين الجنوبي ومناطق النزاع الاخرى، مستفيدة من تجربة الاتحاد السوفيتي السابق الذي دخل سباقا عسكريا واسعا وطويلا مع واشنطن ادى الى انهائه ثم انهياره، لذلك فإن الصين ركزت على تحقيق تكافؤ عسكري مع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في بحر الصين الجنوبي عن طريق التركيز على نقاط ضعف الخصم بشكل يحد من قدرة الولايات المتحدة على الاخلال بالواقع الاستراتيجي القائم في بحر الصين الجنوبي^(١٠).

ثالثا: الاهمية الاقتصادية

يمثل بحر الصين الجنوبي اهمية اقتصادية كبيرة لما يتوفر فيه من ثروات نفطية وسمكية، فضلا عن دوره في تأمين الممرات المائية التي تربط بين المحيطين الهادي والهندي والخليج العربي والبحر المتوسط واوربا وتأمين حركة التجارة البحرية وضمان وصول صادراتها و وارداتها من وإلى الصين^(١). ويقول الكاتب الفيتنامي "قام كانغ مينه": "انه ليس من المبالغة القول ان من يسيطر على بحر الصين الجنوبي يفرض سيطرته على الاقتصاد العالمي، لأنه يربط بين المحيطين الهندي والهادي^(٢)".

وتصاعدت الاهمية الاقتصادية لبحر الصين الجنوبي بعد عام ٢٠١٣ نتيجة للتوقعات التي اشارت الى وجود خزين كبير من الطاقة في المنطقة، وذلك تأكيدا لتقارير سابقة اكدت في الثمانينيات من القرن الماضي أن احتياطي النفط في بحر الصين الجنوبي يصل الى ١٣٠ مليار برميل، أي ما يعادل الاحتياطي النفطي في

قارتي أوروبا وأمريكا اللاتينية مجتمعتين، وارتفعت التقديرات في نهاية الثمانينيات إلى ٢١٣ مليار برميل من النفط، مما دفع الصين إلى النظر لبحر الصين الجنوبي على أنه نسخة أخرى من الخليج العربي الغني بالنفط.^(١٣)

ووفقاً لدراسات صينية، فإن نحو ٧٠% من احتياطي الغاز والنفط يوجد تحت المياه العميقة لبحر الصين الجنوبي وتقدر مساحتها بنحو مليون ونصف كيلو متر مربع، بالإضافة إلى المياه البحرية الأقل عمقا والتي يكون عمقها أقل من ٣٠٠ متر، وعلى الرغم من عدم وجود وثائق أو دراسات مسحية متخصصة ودقيقة تؤكد هذه الأرقام، إلا أن ذلك لم يقلل حدة التنافس على بحر الصين الجنوبي بين الصين ودول أخرى متشاطئة، ووصول التنافس إلى حد التلويح باستخدام مختلف الأساليب للدفاع عن ما تراه جميع الأطراف حقوقاً إقليمياً لا يمكن التنازل عنها، ومما زاد الصراع في المنطقة هو اكتشاف احتياطي كبير من الغاز الطبيعي في بحر الصين الجنوبي وتحديدًا بالقرب من شواطئ الفلبين وفيتنام وتايلند واندونيسيا وماليزيا وبروناي.^(١٤)

وتوجد صلة بين الاستراتيجيات الجيوبوليتيكية الصينية وبحر الصين الجنوبي تتمثل باستيراد الصين أكثر من ٨٠% من النفط من أفريقيا والخليج العربي وتمرر الاحتياجات النفطية الصينية عن طريق بحر الصين الجنوبي مما زاد أهمية جزر بحر الصين الجنوبي بالنسبة للصين التي لم تكتف بالمطالبة بحقوقها في السيطرة على المنطقة بل عمدت إلى إنشاء قواعد عسكرية في بحر الصين الجنوبي فضلاً عن محطات خاصة تتولى مهمة تسهيل مرور السفن ذات الطابع الحربي، كما أن الصين تمرر أكثر من نصف صادراتها إلى الخارج أيضاً عن طريق بحر الصين الجنوبي، مما عزز الأهمية الاقتصادية للمنطقة بالنسبة للصين، مما أثار قلق دول "الآسيان" التي ذهب بعض منها باتجاه عقد اتفاقيات اقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكية بهدف الحد من اتساع النفوذ الاقتصادي الصيني في بحر الصين الجنوبي^(١٥). بالمقابل، فإن الولايات المتحدة الأمريكية ترى أن بحر الصين الجنوبي والجزر التابعة له تمثل مناطق متنازع عليها، وبالتالي فإن حرية الملاحة في هذا البحر مكفولة لجميع الأطراف المعنية، وأن أي أعمال بحرية أمريكية فيه لا تمثل انتهاكاً لسيادة الصين، لكن الصين تعترض على أنشطة المراقبة الأمريكية في المنطقة الاقتصادية في بحر الصين الجنوبي الشرقي، والتي تبررها واشنطن بأنها تندرج ضمن إطار اتفاقية قانون البحار تتيح لها القيام بأنشطة بحرية في المنطقة الاقتصادية الخالصة في بحر الصين الجنوبي^(١٦).

المبحث الثاني: المتغيرات المؤثرة في الأداء الاستراتيجي الأمريكي

توجد متغيرات عديدة تقف وراء دفع متخذ القرار في الولايات المتحدة الامريكية باتجاه اتباع استراتيجيات محددة تتناسب مع اهمية القضايا المطروحة، وفيما يتعلق بالاداء الاستراتيجي الامريكي تجاه بحر الصين الجنوبي فإن المتغيرات داخلية واخرى خارجية.

اولا: المتغيرات الداخلية

تدرك الولايات المتحدة الامريكية الاهمية الاستراتيجية الكبيرة لبحر الصين الجنوبي، وبالتالي فإن التحركات الصينية في المنطقة اصبحت مثيرة للقلق بالنسبة لواشنطن التي اتبعت استراتيجية عرفت بـ "عمليات حرية الملاحة" التي تهدف الى ابقاء طرق الملاحة متاحة امام الجميع وعدم السماح للصين باحتكارها، مما دفع الولايات المتحدة الامريكية الى اتخاذ قرار داخلي يقضي بارسال سفن حربية وحاملة طائرات ومدمرات من اجل ابقاء بحر الصين الجنوبي تحت السيطرة^٧ (١)، ونتيجة لذلك يمكن القول ان الصراع على بحر الصين الجنوبي بين الولايات المتحدة الامريكية والصين يمثل تحديا كبيرا لواشنطن في ظل رغبة الدولتين في السيطرة على الممرات البحرية ومصادر الطاقة في هذه المنطقة الحيوية^٨ (١)، بالاضافة الى ذلك فإن الولايات المتحدة الامريكية تدرك أن الاختلال في توازن العلاقات التجارية والثنائية لمصلحة الصين سيقفل فرص التفاهم بين الولايات المتحدة والامريكية والصين، لذلك فإن الامريكيين عملوا من اجل الحصول على فرص عادلة لمرور صادراتها عبر بحر الصين الجنوبي، مع الزام الصين بمقررات منظمة التجارة العالمية في هذا المجال، كما أن سعر صرف العملة الصينية يعد احد اسباب الاختلاف بين الدولتين، اذ تدرك الولايات المتحدة الامريكية ان سعر اليوان المخفض يمثل احد اسباب العجز الكبير في الميزان التجاري الامريكي^٩ (١).

وتعزز الإدراك الاستراتيجي الامريكي بأن حاجة الصين للسيطرة على مصادر الطاقة ستدفعها نحو محاولة احتكار بحر الصين الجنوبي مما يؤثر على اسواق الطاقة العالمية، وبالنتيجة فإن محاولات الصين هذه قد تؤثر في اسواق الطاقة، والذي له انعكاس على الداخل الامريكي، كما أن صراع الصين مع الاطراف الاخرى قد يؤدي الى اتباع سياسات يمكن أن تهدد امن واستقرار المجتمع الدولي، وهو امر سيكون ضاغطا على الامريكيين الذين سيكون لهم رد فعل تجاه استراتيجية الصين في بحر الصين الجنوبي، كما أن اعتماد الصين على النفط الايراني اسهم في تخفيف القيود الغربية على طهران، وهو امر تعده الولايات المتحدة الامريكية تفويضا لهيمنتها على النظام الدولي، مما دفعها للتفكير جديا باتخاذ قرارات داخلية تحد من التوسع الصيني في بحر الصين الجنوبي ومناطق اخرى ذات نفوذ مشترك مع الغرب^{١٠} (٢).

ووفقا للرؤية الاستراتيجية الامريكية فأن الصين اصبحت تمثل تهديدا صريحا لهيمنتها، وعلى الرغم من اصرار الصين على أن صعودها وتنافسها مع القوى العالمية يتم بطريقة سلمية، إلا أن التنافس الامريكي الصيني في بحر الصين الجنوبي لا يمثل نتيجة لتقاطع المصالح فحسب، بل نتيجة لادراك الولايات المتحدة الامريكية بأن الصين مهدد رئيس لهيمنتها على العالم، خصوصا بعد التصاعد المتسارع للصين، وفي الوقت ذاته رغبة بكين في تطوير قدراتها العسكرية من اجل احداث تغييرات جذرية في موازين القوى العالمية^(٢).

ثانيا: المتغيرات الخارجية

خضع الاداء الاستراتيجي الامريكي تجاه بحر الصين الجنوبي لمتغيرات خارجية عديدة من بينها تأكيد الصين نيتها استخدام القوة من اجل اثبات احقيتها في المناطق المتنازع عليها، وذلك بعد التشريع الذي اصدرته اللجنة القانونية في مؤتمر الشعب الوطني الصيني الذي أكد احقية الصين في السيادة الكاملة على جزر براسيل وسبراتلي في بحر الصين الجنوبي، ومن ابرز فقرات هذا التشريع تلك التي سمحت للجيش الصيني اللجوء الى القوة في حال اقتضت الضرورة للدفاع عن الجزر المتنازع عليها اذا تعرضت الى احتلال او هجوم خارجي^(٣).

واعلنت الصين عام ٢٠٠٨ عن طريق "الكتاب الابيض" انها ستخطو باتجاه التحول الاستراتيجي البحري الذي يتضمن عمليات بحرية دفاعية وعمليات بحرية للردع الاستراتيجي وهجمات استراتيجية مضادة، وهو التحول الذي وجد طريقه على يد صناع القرار عام ٢٠٠٩ حين ادرج ضمن الاستراتيجية الصينية الامنية والعسكرية الرامية الى تعزيز المكانة الاقليمية والدولية للصين كاحدى الدول العظمى، وانطلاقا من ذلك حددت الصين تسعة مطالب تتعلق بخريطة بحر الصين الجنوبي، ومثل ذلك رد فعل صيني على صفقة ابرمت بين ماليزيا وفيتنام ادت الى تقسيم المناطق الاقتصادية الخاصة بالدولتين، ووفقا للمطالب الصينية بدأت بكين بتعزيز سيطرتها على بحر الصين الجنوبي عن طريق فرض السيطرة على الجزر المتنازع عليها التي شهدت تراجعا للقوات الامريكية يقابله اتساع لنفوذ الصين^(٤)، ومن القضايا التي حفزت اهمية بحر الصين الجنوبي في الادراك الاستراتيجي الامريكي هو غموض الموقف الصيني النهائي من النزاع هناك، اذ تؤكد بكين انها تميل الى تفعيل الخيار الدبلوماسي في حل ازمات المنطقة، لكنها تواصل في الوقت ذاته تعزيز قواتها العسكرية في بحر الصين الجنوبي مما ادى الى زيادة التوتر في المنطقة^(٥). كما عمدت الصين الى تنفيذ استراتيجية اخرى عرفت بـ "استراتيجية منع الوصول" التي ادت الى بناء مساحات عازلة في المناطق المحيطة بها، فضلا عن اتخاذ وجودها في بحر الصين الجنوبي كأداة لحماية عمقها الاستراتيجي على حدودها البحرية، من اجل تعزيز قدراتها في مواجهة التحدي الامريكي في المنطقة من منطلق القوة وليس الضعف، يضاف الى ذلك فأن الصين اتبعت

استراتيجية "عقد اللؤلؤ" من اجل حماية الناقلات النفطية وتطوير خطر الوجود الامريكي ذات الطابع العسكري في المحيط الهندي وبحر الصين الجنوبي^(٢٥).

المبحث الثالث: الاداء الامريكي تجاه بحر الصين الجنوبي

أن الاهمية الاستراتيجية لبحر الصين الجنوبي جعلته ضمن اولويات المدرك الاستراتيجي الامريكي، اذ تحاول الولايات المتحدة الأمريكية الحفاظ على مكانتها في منطقة المحيط الهادي وتستعمل مختلف ادوات الردع للوقوف بوجه الدول التي تريد الحد من وجودها في تلك المنطقة، ويندرج ذلك ضمن المحاولات الأمريكية لضمان سلامة طرق التجارة ونقل الطاقة، وإزالة اي عقبات يمكن ان تعترض ذلك.

اولا: الاداء الاستراتيجي الامريكي في عهد باراك اوباما

اطلقت الولايات المتحدة الأمريكية في عهد باراك اوباما استراتيجية "المحور نحو آسيا" من اجل تطوير ادوات الاداء الاستراتيجي الامريكي الذي يهدف للوصول الى شراكات في المحيط الهادي، والتي اعقبتها اجراءات أمريكية للذهاب نحو الملاحة الحرة في بحر الصين الجنوبي، واكد اوباما أن هذه الشراكات ستكون مع عدد من الدول التي تتبنى تفكيراً مماثلاً، مع استثناء الصين من هذه الشراكات، ولم تتم دعوتها الى الاجتماعات التي سبقت اتفاقيات الشراكة، ونتيجة لذلك انتقلت الاستراتيجية الأمريكية تجاه الصين من حالة الانخراط الى مرحلة التحوط الذي يقصد به الانتظار ومراقبة اتجاهات المتغيرات^(٢٦). وهنا لا بد من الإشارة الى ان ادارة باراك اوباما كانت تركز على الوقوف بوجه تصاعد نفوذ الصين في بحر الصين الجنوبي الذي يمر عن طريقه اكثر من نصف التجارة على مستوى العالم، وازدادت حدة التنافس بعد ان اعلنت الصين عام ٢٠١٣ نيتها انشاء منطقة دفاع جوي في الجانب الشرقي لبحر الصين الامر الذي دفع الأمريكيين الى التفكير بوضع استراتيجية لوقف التوسع الصيني الذي تريد له بكين ان يكون على حساب مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية التي ايقنت بعد هذه الاحداث ان الصين تريد الاخلال بحالة التوازن في المنطقة^(٢٧)، مما دفع الادارة الأمريكية لرفض التصعيد الصيني الرامي الى تحويل التنافس في بحر الصين الجنوبي الى قضية ذات طابع عسكري، داعية الى وقف انشاء الجزر الاصطناعية التي حرمت الاطراف الاخرى من حقوقها في المنطقة، مطالبة خلال اجتماع عقده مع ممثلين عن دول "آسيان" عام ٢٠١٥ بانهاء مظاهر العسكرة بالمناطق المتنازع عليها في بحر الصين الجنوبي^(٢٨). ولم يقتصر الامر على تلك المطالبات اذ اتخذت الولايات المتحدة خطوات تصعيدية هي الاخرى تمثلت بقيام مدمرة أمريكية بالمرور قرب عدد من الجزر الاصطناعية التي انشأتها الصين في منطقة سبارتلي في تشرين الثاني ٢٠١٥، مما دفع الصين الى استدعاء السفير الأمريكي وتسليمه مذكرة احتجاج شديدة اللهجة لما اعتبرته انتهاكا غير مشروع لمياهها الإقليمية من قبل المدمرة الأمريكية^(٢٩). الا أن الاحتجاج الصيني لم يثن

الولايات المتحدة الامريكية عن مواصلة وجودها في بحر الصين الجنوبي بسبب ادراكها أن التراجع يمكن ان يهدد قيادتها العالمية، اذ كانت ادارة اوباما ترى ان غياب واشنطن عن بحر الصين الجنوبي قد يضعف الدور الامريكي في المحيط الهادي، مما دفعها للتمسك بحلفائها في المنطقة، بالاضافة الى الدخول في شراكات استراتيجية مع دول بحر الصين الجنوبي بهدف احداث تغيير في موازين القوى بالمنطقة^(٣٠).

ثانيا: الاداء الاستراتيجي الامريكي في عهد دونالد ترامب

اختلف الاداء الاستراتيجي الامريكي تجاه بحر الصين الجنوبي في عهد ادارة دونالد ترامب عن الادارات التي سبقته، بعد أن بدأت الولايات المتحدة الامريكية تنتظر للصين على أنها تقع ضمن دائرة المنافسة الاستراتيجية وفقا لما ورد في استراتيجية الامن القومي الامريكي عام ٢٠١٧ والتي اعقبها تصاعد في حالة التوتر بين الدولتين نتج عنها صدور تقرير امريكي اتهم الصين بانتهاك حقوق الملكية الفكرية، واتخاذ الادارة الامريكية اجراءات ادت الى رفع قيمة التعريفية الكمركية على الواردات التي تأتي من الصين، وعدت هذه الاجراءات على انها تمثل تحولا واضحا في الاداء الاستراتيجي الامريكي يحمل قدرا كبيرا من الحزم تجاه دولة منافسة استراتيجيا وايدولوجيا وعسكريا^(٣١). بالتزامن مع هذه الاجراءات قررت ادارة ترامب زيادة انشطتها العسكرية في بحر الصين الجنوبي كخطوة مثلت تحديا واضحا لاجراءات الصين في بناء جزر اصطناعية تمهد للهيمنة على الممرات البحرية، كما تم تأكيد التحالف الامريكي مع استراليا واليابان بهدف العمل سوية لمواجهة المخاطر الناتجة عن تصاعد نفوذ الصين في المحيطين الهادي والهندي^(٣٢).

وفي عام ٢٠١٩ كشفت الاستخبارات العسكرية الامريكية عن تقرير تضمن شرحا مفصلا للقدرات الاستخباراتية والعسكرية الصينية، وأشار ايضا الى محاولات الصين لتطوير قدراتها من اجل التنافس مع الولايات المتحدة الامريكية في مختلف مناطق العالم بما فيها بحر الصين الجنوبي، مما ادى الى تكرار اطلاق التحذيرات الامريكية للصين والتي تضمنت في استراتيجية الامن القومي الامريكي التي اشارت الى ان الصين اصبحت تمثل تحديا استراتيجيا لانها تريد الاضرار بالمصالح الامريكية في العالم، كما وسعت الولايات المتحدة الامريكية في ولاية ترامب الاولى دائرة الصراع مع الصين التي لم تقتصر على بحر الصين الجنوبي، اذ رفعت التعريفية الكمركية على البضائع التي تأتي من الصين، ورفضت الاعتراف بتايوان كجزء من الصين، وذلك انسجاما مع سياسة ترامب الذي لا ينظر بايجابية الى العلاقات مع الصين، كما سبق لوزير الدفاع الامريكي الاسبق جيمس ماتيس أن اكد التزام بلاده بالمادة الخامسة من معاهدة الدفاع التي تقضي بحماية اليابان من اي اعتداء خارجي، وهذا ينطبق على عدد من جزر بحر الصين الجنوبي الواقعة تحت سيطرة اليابان وتطالب الصين بضمها اليها^(٣٣).

ثالثا: الاداء الاستراتيجي الامريكي في عهد جو بايدن

اتبعت ادارة جو بايدن منذ البداية استراتيجية الدفاع عن القيم الامريكية في مواجهة اتساع نفوذ الصين، وبنيت هذه الاستراتيجية انطلاقا من ثلاثة اسباب: الاول ناتج عن جهود الصين الرامية الى ابعاد الوجود الامريكي عن المحيط الهادي، والاخر بسبب قيام الصين بتجاوزات على حقوق الملكية الامريكية، اما الثالث فقد كان نتيجة لعدم الالتزام الصيني بتعهدات بكين مقابل انضمامها لمنظمة التجارة العالمية^(٣٤). واتجهت الادارة الامريكية عام ٢٠٢١ نحو تعزيز وجودها العسكري بالمياه المتنازع عليها في بحر الصين الجنوبي ضمن عملية سميت "حرية الملاحة" التي جعلت مدمرة الصواريخ الامريكية الموجهة تقترب من جزر سبراتلي بمسافة ١٢ ميل بحري في منطقة قريبة من الجهة الجنوبية للممر المائي الذي تبلغ مساحته اكثر من مليون ميل مربع والذي تقول الصين انه يقع ضمن حدود سيادتها، واعقبت تلك العملية تصريحات لجو بايدن وصف فيها الصين بأنها المنافس الاخطر للولايات المتحدة الامريكية، ووجه بوضع خطط مناسبة للوقوف بوجه الهجوم الصيني على الملكية الفكرية وحقوق الانسان والحوكمة العالمية في بلاده التي قال أنها دخلت حالة من التنافس الشديد مع الصين، بالتزامن مع ذلك فإن ادارته جددت التزاماتها تجاه حلفائها في المنطقة، مع اطلاق تعهدات لليابان والفلبين بأن الجزر التابعة للدولتين التي تطالب بها الصين ستكون ضمن معاهدات الدفاع المشترك، وان الولايات المتحدة لن تسمح للصين بالسيطرة عليها، بالمقابل فإن الصين كانت قلقة من التحركات الامريكية في بحر الصين الجنوبي وزعمت أن العمليات الامريكية في المنطقة فيها انتهاك لسيادة الصين وقد تؤدي إلى تأجيج التوترات^(٣٥).

الخاتمة

في الختام، يمكن القول أن اهمية بحر الصين الجنوبي تصاعدت نتيجة لعوامل عديدة أدت الى زيادة قيمته الاستراتيجية، وتحديد ما يتعلق منها بكونه الطريق الاقصر الذي يصل بين المحيطين الهندي والهادي، بالاضافة الى أن هذه المنطقة تتميز بوجود كثافة للسفن هي الاكبر على مستوى العالم، مما أدى الى زيادة مكانة بحر الصين الجنوبي في الاداء الاستراتيجي الامريكي.

وعلى الرغم من تنافس الولايات المتحدة الامريكية في بحر الصين الجنوبي، الا أنها لا تنوي الدخول في حرب هناك، حتى وكان كانت هذه الحرب عن طريق اطراف تخوضها بالنيابة، وهذا الامر ينطبق على الصين التي تتجنب دخول حرب قد تستنزف قدراتها لانها قد تضع الصين في مواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة الامريكية.

نتيجة لذلك، فإن خيار الحرب في بحر الصين الجنوبي لم يكن واردا في الاداء الاستراتيجي الامريكي، وبالتالي فإن السيناريو المتوقع في المنطقة هو الحفاظ على الوضع القائم على ما هو عليه، وهذا يعني الابقاء على الاوضاع في بحر الصين الجنوبي كما هي عن طريق تمسك الدول المعنية بالنزاع هناك بنطاقاتها البحرية، في ظل استمرار محاولات اقناع الصين بالالتزام بمبادئ القانون الدولي بخصوص حقوق الدول الاخرى التي تطل على بحر الصين الجنوبي.

الهوامش

- ^١- عبد القادر دندن، الدبلوماسية الثلاث في سياسة الصين الخارجية: دبلوماسية القوى الكبرى، دبلوماسية حسن الجوار، دبلوماسية الطاقة، عمان، دار الخليج للنشر والتوزيع، ص ٢٣٥.
- ^٢- منتهى علي حسين، التداخيات الاقليمية والدولية للنزاعات الصينية مع دول جنوب شرق اسيا في بحر الصين الجنوبي، مجلة دراسات دولية، العدد ٩٥، ٢٠٢٤، ص ٦٠٣.
- ^٣- عبد القادر دندن، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٥.
- ^٤- بهاء مانع، بحر الصين الجنوبي الموقع والاهمية، تموز ٢٠١٦، موقع الصين بعيون عربية، على الرابط: <https://www.chinainarabic.org>
- ^٥- مجموعة مؤلفين، مطارحات النظام الدولي والقوى الكبرى تأملات في المسرح الجيوسياسي العالمي الجديد، دار الرمال للنشر والتوزيع، ٢٠٢١، ص ٣٤٨ - ٣٤٩.
- ^٦- عبد المالك خطاب وابراهيم مشعالي، المنافسة الاستراتيجية بين الصين والولايات المتحدة في بحر الصين الجنوبي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد ١٠، العدد ٣، كانون الاول ٢٠١٩، ص ٧٥٠-٧٥١.
- ^٧- ايهاب قطامش، الحرب العالمية الثالثة بدءا من بحر الصين، القاهرة، دار فاصلة للنشر والتوزيع، ٢٠١٩، ص ٢٨.
- ^٨- عبد الحفيظ محبوب، الامن الخليجي من منظار مختلف: السعودية تعود الى جغرافية الشرط الاوسط، ٢٠٢٢، ص ٦٠٦.
- ^٩- عبد الحفيظ محبوب، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠٧.
- ^{١٠}- عبد المالك خطاب وابراهيم مشعالي، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥٢.
- ^{١١}- ايهاب قطامش، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧.
- ^{١٢}- عبد القادر دندن، الصعود الصيني والتحدي الطاقوي: الابعاد والانعكاسات الاقليمية، مركز الكتاب العربي، ص ١٨٨ - ١٨٩.
- ^{١٣}- عبد المالك خطاب وابراهيم مشعالي، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤٩.
- ^{١٤}- رشا محمد سهيل زيدان، التنافس الامريكي الصيني في بحر الصين الجنوبي: دراسة في الابعاد الجيو استراتيجية، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد ٢٠، ٢٠٢٠، ص ١٧٦.
- ^{١٥}- منتهى علي حسين، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠٥.

- ١٦- عبد المالك خطاب و ابراهيم مشعالي، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥٤.
- ١٧- محمود حسين ابو حوش، التنافس الصيني الأمريكي: واثره على المنطقة العربية، العربي للنشر والتوزيع ، ٢٠٢٤، ص ٨٩
- ١٨- عبد القادر دندن، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٥
- ١٩- عادل البديوي، الادراك الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية: دراسة في المبادئ الجيوبوليتيكية، دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠١٥، ص ٤٨٢
- ٢٠- عادل البديوي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨٢
- ٢١- محمود حسين ابو حوش، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٠
- ٢٢- عبد القادر دندن، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٤
- ٢٣- منتهى علي حسين وحسين مزهرخلف، بحر الصين الجنوبي في المدرك الاستراتيجي الصيني، مجلة دراسات دولية، العدد ٩٤، ٢٠٢٣، ص ٥٤٧
- ٢٤- ايهاب قطامش، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢
- ٢٥- يونس مؤيد يونس مصطفى، استراتيجية الصين البحرية واثرها على الامن الاقليمي، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ٦، العدد ٢٣، ٢٠١٧، ص ٧٥
- ٢٦- عبد القادر دندن، مصدر سبق ذكره، ص ٩٨.
- ٢٧- عبد الحفيظ محبوب، التصدي الصلب: السعودية في مواجهة الاندفاعات الايرانية، دار اي كتب، لندن، ٢٠١٧، ص ١٥٢.
- ٢٨- أوباما: على المتنازعين على بحر الصين الجنوبي الكف عن “عسكرة” القضية، موقع القدرس العربي، تشرين الاول ٢٠١٥، على الرابط:
[/https://www.alquds.co.uk](https://www.alquds.co.uk)
- ٢٩- عبد المالك خطاب و ابراهيم مشعالي، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥٧.
- ٣٠- عدنان خلف البدراني، السياسة الخارجية الصينية بين الثابت والمتغير: نماذج مختارة، عمان، دار اكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٩، ص ١٧٠.
- ٣١- عبد القادر دندن، مصدر سبق ذكره، ص ٩٨.
- ٣٢- تعددت الأسباب والموقف واحد.. تعرف على سياسة ترامب وبايدن تجاه الصين، موقع الجزيرة نت، تشرين الاول ٢٠٢٠.
- ٣٣- عبد المالك خطاب و ابراهيم مشعالي، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥٧.
- ٣٤- عبد القادر دندن، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠.
- ٣٥- اسلام عيادي، الإدارة الأمريكية الجديدة وقضية بحر الصين الجنوبي، المركز الديمقراطي العربي، شباط ٢٠٢١.